وكالتشبيب بالمنازل والاطلال ونحوها مطلقا وفي نحو وجنه
ومجهول بدون وصف عضو باطن وقضيه كلام قوم انه
بوصف نحو الخدود والعيون مكروه ومنه مندوب كهجو الكافر
الحربي كما صرح به الشيخ ابو حامد لانه صلى الله عليه وسلم امر
حسانا بهجائهم وكالمواعظ والثنا على الله عز وجل وعلى الانبيا
والاوليا عليهم الصلاة والسلام وكتغزل اهل الطريقه وايمه
الحقيقه ولو بذكر الاصداغ والخدود والعيون والقدود وغير
ذلك لان مقاصدهم شريفه ومشاربهم عذبة منيفه وانما
تلك عبارات تحتها اشارات فوقها ستارات لا تنكشف الا لمن
كان له قلب او القى السمع وهو شهيد ومصون غرايس في
طيها عرايس من بدايع النفايس لا تواصل الا من فنى عن نفسه
فبقى بربه المجيد فنزاه يخلس الشهوات من وسط قعور الشبهات
ولا يخاف لنارها ولو شبت سعيرا وضراما كيف وقد نودت
يا نار كوني بردا وسلاما سقانا الله من شرابهم ومنحنا
حبهم ونفعنا بهم امين ومنه واجب كان يتعين
طريقا الى درء مفسده دينيه او جلب مصلحه واجبة
شرعيه وكان يامره ولي الامر اصلحه الله بالزام ان يهجو الكفار
المهدرة دماؤهم فان ما امر به السلطان او نايبه من المندوبات
يصير بالامر من جملة المفروضات لقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله
واطيعوا الرسول واولي الامر منكم واما البيان فهو البلاغه وهي
مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته التي هي خلوصه لمقتضى
من ضعف التاليف والتعقيد وتنافر الكلمات مع فصاحتها
التي هي خلوصها من تنافر الحروف والغرابة ومخالفة القياس ويختلف
مقتضى الحال لتفاوت مقامات الكلام فمقام كل واحد من التنكير
والاطلاق والتقديم والذكر والفصل والايجاز وخطاب الذكي يباين
مقام خلافه ولكل كلمة مع صاحبتها مقام وارتفاع شان الكلام تنافى
في الحسن والقبول بمطابقته الاعتبار المناسب المعبر عنه بمقتضى
الحال وانحطاطه بعدمها فالبلاغه راجعه الى اللفظ باعتبار

افادته

افادته الغرض بالتركيب ولها طرفان اعلى وما قرب منه وهما اعلى الاعجاز
واسفل وهو ما اذا غير الى ما دونه التحق عند البليغ باصوات
الحيوانات وبينهما مراتب كثيره يتسع فيها المجال ويتبعها وجوه اخر
تفيد الكلام حسنا وبهجة لكن لا يبلغ حقيقة البلاغة ويدرك الفرق
بين مراتبها الا المتضلع من علم المعاني والبيان بعد اتقان ما عداهما
من العلوم لان مرجعها كما علم الى الاحتراز عن الخطا في تادية
الغرض والى تمييز الفصيح من غيره وهذا الثاني منه ما يبين في متن
اللغه والتصريف او النحو او يدرك بالحس السليم وهو ما عدا
التعقيد المعنوي ويحترز عن الخطا بعلم المعاني وعن التعقيد
بعلم البيان وتعرف وجوه التحسين بعلم البديع فمحال ان يعلم
بلاغتها من لم يخض في هذه العلوم الخوض التام وان ادرك
شيا منها في النادر فهو رمية من غير رام وقيل البيان اعم منها
وانه الفصاحه وهي خلوص الكلام من ضعف التاليف والتنافر
والتعقيد مع فصاحة الكلمات كما سبق فكل بليغ فصيح ولا عكس
وقيل هو اخص مطلقا وانه ايراد المعنى الواحد بطرق من التراكيب
مختلفه في وضوح الدلالة عليه بعد رعاية المطابقه للاعتبار المناسب للمقام
وقيل هو اعم مطلقا وانه الذي به يراد الكشف والتعبير عما في الضمير
والافصاح بما في الفواد وايضاح المعنى المراد وهذا اقرب الاقوال
الى الصواب وانما سماه سحرا لان البليغ ربما اتى بعجايب تحير
الافهام وغرايب لا تخطر بالا وربما كان يمدح المذموم على الاطلاق
او يذم الممدوح بالاتفاق او يجمع بين الاضداد والقدح مع
غير خروج في ذلك عن محجة الصدق والفصاحه وايضاح المسالك
فصرف وجوه الناس اليه ببلاغته وحسن بيانه وسلب عقولهم
بفصاحته وعذوبة لسانه كما يفعل ذلك الساحر بعجايب السحر به
ومن ثم كان كمال البلاغه من المعجزات النبويه وليس كل بيان كذلك
كما فهم مما تقدم ولهذا اتى بمن التبعيضيه والله اعلم وخرجه
احمد وابو داود عن ابن عباس بلفظ ان من البيان لسحرا
وان من الشعر حكما وصح في لفظ البخاري عن ابي بن كعب وعن